**المقياس: فلسفة التاريخ**

**المستوى: الثانية فلسفة /ليسانس**

**الدكتور: الوردي حيدوسي**

**المحاضرة الثانية**

وتنقسم فلسفة المؤلفات التي تنعت بفلسفة التاريخ إلى ثلاثة أنواع :

**الأول** : هو الألصق بمفهوم الفلسفة التقليدية ويرمي الى الكشف عن منطق ٍ باطني يوحد أغراض الحوادث ويوجهها نحو تحقيق غاية مرسومة : نذكر من بين أعلامه : أوغسطين، هيجل، كونت…  
**الثاني** : الذي يعكف على المقارنة بين الوقائع، مميزا المهم منها عن التافه، بالنظر الى مفهوم محوري يمثل قيمة خلقية مثل الدولة أو الحضارة أو الحرية أو العدالة، ومن ابرز ممثليه: ماكيافيللي، فولتير…  **الثالث** : يعتمد الاستقراء ولا يكاد يختلف عن التاريخ المقارن. يبحث عن الظواهر المتواترة والدورية (الدول والثورات) في أحوال الشعوب والأقوام. ومن المبرزين فيه نذكر : ارنولد توينبي، ألفرد فيبر..  
 يقودنا هذا التقسيم الى التاريخ كصناعة لا كمجموع حوادث الماضي، فهو تاريخ البشر للبشر وبالبشر ، وهو ما يعني ارتباط كتابة التاريخ بالوعي، وعي المؤرخ وأيديولوجيته الفكرية التي توجهه لحظة كتابته للأحداث. فهناك الكثير من الأحداث التي تقع في الحياة دون ان يتم الالتفات لها أو تدوينها فضلا ً عن جعلها حدثا تاريخيا فاصلاـ ذلك ان علم التاريخ بدأ في صورة تحقيب، حيث جاءت المرويات التاريخية عقب الملاحم، فنسجت على منوالها، هذه تحكي أخبار الآلهة والعمالقة وتلك تسوق أخبار الملوك (العروي...

وتعبير فلسفة التاريخ هذا لم يستعمل إلا في القرن الثامن عشر الميلادي، و ذلك خلال عصر الأنوار بفرنسا، على يد فولتير ،غير أن التفلسف في التاريخ بدأ فعلا قبل ابتكار هذا التعبير بمدة طويلة لأن فلسفة التاريخ مؤسسة على علم التاريخ، و التاريخ حسب البعض يسير وفق مخطط معين و ليس بطريقة عشوائية،وأن الفلسفة التاريخ هي محاولة معرفة هذا المخطط الذي يتبعه التاريخ في مساره أو الاتجاه الذي يتجه إليه، أو العناية التي عليه في النهاية تحقيقها.

واختلف الدارسون في تحديد مؤسّس هذا النوع من الدراسات، فالباحثون الغربيّون وعلى خلفية المركزية الأوربية ينسبون فلسفة التاريخ إلى المؤرّخ الإيطالي فيكو (١٦٦٨-١٧٤٤م) الذي قسّم التاريخ البشري إلى ثلاثة أدوار: (الدور الإلهي، الدور البطولي، الدور البشري).

ولكن الباحثين العرب والمسلمين يرون أن الفضل يعود إلى ابن خلدون في استكشاف وتأسيس فلسفة التاريخ، فهو أوّل من قال بالأدوار التاريخية لحركة المجتمع في نظريته الأطوار الثلاثة: (البداوة، العمران، الاضمحلال).

وهناك من الدّارسين من يرى أنّ بذور التفكير الفلسفي التاريخي أبعد غوراً من ذلك، فيثمّن جهود المسعودي ، إذ يوجد في مصنّفه ما يشي بالرؤية البيولوجية للتاريخ، حيث يتحدث عن نشأة الدول وشبابها وهرمها، وعلل جميع ذلك، ودعوته إلى ضرورة معرفة المؤرّخ كيف تدخل الآفات على الملك وتزول الدول وتبيد الشرائع والملل والآفات الخارجية المفترضة لذلك، لقد وقف بحقّ على ما أسماه فلاسفة التاريخ المحدثون بـ-الظروف الموضوعية- التي هي نتاج عوامل داخلية وأخرى خارجية تتضافر معها لإحداث حركية التاريخ وصيرورته، هذا فضلاً عن تحوّل هذه الصيرورة لسائر الظواهر المادية والروحية التي توّحدت في خيال المسعودي وتأطّرت في ذهنه تأطيراً عقلانياً.

وكأي بحث معرفي تستهدف فلسفة التاريخ جملة غايات، أهمّها:

أوّلاً: اكتشاف القوانين والسنن التي تحكم التاريخ البشري، والعوامل المؤثّرة في حركة المجتمعات والحضارات، والقوى الفاعلة في اتجاه المسيرة الإنسانية.

ثانياً: فهم التاريخ بشكل أعمق، واكتشاف الروابط المهمّة التي تشدّ الماضي إلى

الحاضر، وهذا الأخير بالمستقبل.

ثالثاً: تحديد المستقبل بوضوح ودقّة كمقدّمة لطرح الاستراتيجيات والخطط المرحلية للوصول إليه وبلوغه.

رابعاً: امتلاك وعي تاريخي يسهم في اكتمال منظومة الوعي الإنساني قصد قيام النموذج الحضاري الذي يكفل السعادة للجميع.